Journal Of the Iraqia University (76-2) 31 – May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

قرارات ضبط والاحضار وأثرها في العصر العباسي ١٣٢-٣٠٠هـ/٧٤٩-٩١٢م

أ.م.د. بشير صباح عواد الدليمي

جامعة الأنبار/ رئاسة الجامعة/ قسم ضمان الجودة والأداء الجامعي

civilization and its impact in the Abbasid era 132-300 AH / 749-912 AD

Mr. Dr. Basheer Sabah Awad Al-Dulaimi
Anbar University/University Presidency/Quality Assurance Department in addition to the university
Email: basheer.s.awad@uoanbar.edu.iq

Abstract

The research, tagged with (Decisions of arrest and summons and their impact in the Abbasid era 132-300 AH/749-912 AD), deals with which is one of the methods of administrative and military organization followed by the Abbasid caliphs in managing the affairs of the Caliphate, After the expansion of the borders of the Arab Islamic State and the abundance of strife, rebellions, and rebellions against authority, the research focused on explaining the reasons behind making arrest and arrest decisions, The authorities responsible for issuing and implementing orders, the methods followed in bringing them, and the influence that preserved the caliphs' power and the caliphate's prestige. **Keywords:** (Caliphs, control, habeas corpus, decisions, Abbasid).

الملخص

يتناول البحث والموسوم بـ(قرارات ضبط والاحضار وأثرها في العصر العباسي ١٣٢-٣٠٠هـ/٧٤٩-٩١٢م)، والذي يعد من اساليب التنظيم الإداري والعسكري الذي أتبعه الخلفاء العباسيون في إدارة شؤون الخلافة، بعد أتساع حدود الدولة العربية الإسلامية وكثرة الفتن والتمردات والخروج على السلطة، إذ ركز البحث على بيان الأسباب التي تقف وراء اتخاذ قرارات الضبط والاحضار، والجهات المسؤولة عن إصدار الأوامر وتنفيذها، والأساليب التي أُتبعت في الإحضار، والتأثير الذي حفظ للخلفاء قوتهم وللخلافة هيبتها.**الكلمات المفتاحية:** (الخلفاء، الضبط، الإحضار، قرارات، العباسية) .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد(ﷺ) وعلى آل بيته وصحابته الطيبين الطاهرين ومن سار على يهديهم الى يوم الدين (ﷺ)، وبعد:أن البحث في التاريخ السياسي والإداري من الأمور المهمة في التاريخ الإسلامي، وذلك من خلال الأحداث السياسية والأمنية التي شهدتها الدولة العربية الإسلامية والعصر العباسي تحديداً، والتي القت بظلالها على استقرارها ومدنها التابعة لها. يعد قرارات الضبط والاحضار من الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي عمومًا والعصر العباسي خصوصًا، وذلك لما له من دور محوري مهم في حفظ هيبة الخلافة العباسية وقوتها، وتعزيز حضورها سياسي والإداري والعسكري، وعدم وجود بحث علمي أكاديمي يعالج مثل هكذا موضوع والموسوم بـ(قرارات ضبط والاحضار وأثرها في العصر العباسي ١٣٢-٣٠٠هـ/٧٤٩-٩١٢م) كانت من الأسباب الموجبة في اختيار موضوع البحث . يهدف البحث إلى الإجابة عن عدة تساؤلات غاية في الأهمية، نذكر منها: ما الجهات المعنية بإصدار قرارات الضبط والاحضار؟، وما المواقف والأسباب التي توجبت اصدار قرارات الضبط والاحضار؟، وهل كانت هنالك معايير ثابته لاتخاذ مثل هكذا قرارات حساسة وحاسمة؟، وهل استغلت قرارات الضبط والاحضار من أجل تصفيه الخصوم والاطاحة بهم؟، وغيرها من التساؤلات التي يحاول الباحث الإجابة عنها في متن البحث. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في هذا البحث لتحليل الروايات التاريخية ومحاوله تثبيت الروايات الأكثر صحة وموضوعية من أجل الاقتراب من الحقيقة التاريخية قدر المستطاع. قُسم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وثبت للمصادر، عالج المبحث الأول: مفهوم الضبط والاحضار لغةً واصطلاحًا، اما المبحث الثاني: الذي تطرق على الجهات التي صدر منها أوامر ضبط والاحضار، والجهات المنفذة لقرارات الضبط والاحضار، وطرق واساليب

الضبط والاحضار، اما المبحث الثالث: الذي تضمن أسباب قرارات الضبط والاحضار وأثرها على الخلافة العباسية.تضمن البحث جملة من المصادر نذكر أهمها: كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي(٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،وغيرها من المصادر التي عالجت موضوع البحث. اكتنف إنجاز هذا البحث جملة من المشاكل والمعوقات التي واجهت الباحث، كان في مقدمتها ندرة المعلومات التفصيلية التي توضح الطريقة التي أُحضر فيها المتهم للمثول امام الخليفة، وضعف المعلومات التي تبين دور القضاة في التثبت من التهم التي كان سببًا في إصدار مثل هكذا قرارات، وغيرها من الصعوبات التي مكننا الاطلاع الواسع على المصادر والروايات التاريخية وجمعها على تجاوز تلك الصعوبات وتذليلها للخروج بالبحث على الصور التي عليه ان الغاية الأسمى من هذا البحث هو تقديم دراسة علمية مهمة وإضافة لبنى في الدراسات التاريخية وخدمةً لحضارتنا العربية الإسلامية. **ومن الله التوفيق**

المبحث الاول (مفهوم الضبط والاحضار)

أولاً: الضبط لغةً واصطلاحاً:

١.١- الضبط لغةً:- "هو لزوم الشيء وحبسه"(ابن منظور، لسان العرب،١٤١٤هـ، ج.٧، ص.٣٤٠)، "ضبط عليه"(ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم،٢٠٠٠م، ج.٨، ص.١٧٥) (ابن سيدة، ٢٠٠٠م)، "وضبطه يضبط ضبطاً وضباطه"(ابن منظور، لسان العرب،١٤١٤هـ، ج.٧، ص.٣٤٠)، "وضبط الشيء حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي حازم(ابن منظور، لسان العرب،١٤١٤هـ، ج.٧، ص.٣٤٠)".

٢.٢- الضبط اصطلاحاً: وهو الإتيان بالشيء المراد إحضاره على ما هو عليه دون تغيير، ولزومه وعدم مفارقته في كل شيء(ابن منظور، لسان العرب،١٤١٤هـ، ج.٧، ص.٣٤٠)، وعدم الافلات منه(العسكري, معجم الفروق اللغوية، ١٤١٢هـ، ص.٢٣٦) إلى حين إيصاله إلى غيره(الشريف الجرجاني، ١٩٨٣م، ص.١٣٧).

ثانيًا: الاحضار لغةً واصطلاحاً:

١.١- الاحضار لغةً:" احضره فحضر"(نشوان الحميري، ١٩٩٩م،ج.٣، ص.١٤٨٩) ،" والحضور ضد المغيب والغيبة"(الزبيدي, د.ت، ج.١١ ، ص.٣٧).

٢.٢- الاحضار اصطلاحاً: وهو يدل على السخط والغضب من الذي يراد إحضاره(العسكري, معجم الفروق اللغوية، ١٤١٢هـ، ص.٩٦) ، وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾(سورة القصص، من الآية.٦١)، وقيل المحضرون للعذاب، ولقوله تعالى:﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾(سورة الصافات، من الآية. ١٢٧) .

المبحث الثاني (الجهات التي يصدر منها قرارات الضبط والاحضار والجهات المنفذة والطرق والأساليب)

كانت قرارات الضبط والاحضار تصدر من جهات متعددة عليا بحسب الأوضاع السياسية في العصر كالخليفة أو من يخوله، ويكون مسؤولاً عن حفظ السلطة والأمن والاستقرار، وتعددت أيضًا الجهات المنفذة وتنوعت الطرق والاساليب وفق طبيعة التهمة وخطرها .

١- الجهات التي يصدر منها قرارات الضبط والاحضار:

أ- الخليفة:- كانت أوامر الضبط والاحضار كثيراً ما تصدر من رأس هرم السلطة وراعي أحوال المسلمين والمسؤول عن امنهم وراحتهم، فذكر سنة ١٣٤هـ/٧٥١م عندما أصدر الخليفة أبو العباس السفاح امراً لقائد جيشة خازم بن خزيمة بضبط وإحضار بسام بن إبراهيم مولى بني ليث بن بكير، (البلاذري، أنساب الأشراف، ١٩٩٦م، ج.٤، ص.١٣١-١٣٢)، بعد خلعه طاعته للخليفة ومسيرة سرًا إلى المدائن، الذي انهزم وأصحابه ولم يصمد امام الجيش العباسي، فقام خازم بن خزيمة بتتبع المنهزمين وقتل أكثرهم(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٩٧م، ج.٥، ص.٤١) ، وغيرها من الشواهد التاريخية التي تضمنها متن البحث. وتجدر الإشارة إلى أن الخليفة قد استند في قرارات الضبط والاحضار على القضاة الذين يساعدونه في اتخاذ مثل هكذا قرارات مصيرية حاسمة وحساسة.

ب- الوالي: صدرت الكثير من أوامر الضبط والاحضار من الوالي الذي يعد ممثلاً لسلطة الخليفة في الأقاليم التابعة للدولة العربية الإسلامية، إذ يجمع بين السلطات الدينية والإدارية والعسكرية فيمنح تخويلاً من قبل الخليفة لإدارة ولايته بقدر الموقف المراد معالجته وبالشكل الذي يحفظ للسلطة المركزية هيبتها وقوتها على الولاية، بالتنسيق مع صاحب الشرطة في تأمين نقل المتهمين من وإلى مركز الخلافة، ومثولهم أمام الخليفة من أجل البت في أمرهم، ومن ذلك الحملة الواسعة التي قام بها الخليفة المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) ضد الزنادقة سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م عندما أمر ولاته بضبط إحضار المتهمين بالزندقة إلى مدينة بغداد وقتل من ثبتت التهمة عليه(الطبري، ١٣٨٧هـ، ج.٨، ص.١٦٥).

٢: الجهات المنوطة بتنفيذ قرارات الضبط والاحضار :

انيط تنفيذ قرارات وقرارات الضبط والاحضار إلى جهات متعددة، إذ تقوم بملاحقة المتهم المعني وضبطه ثم اتخاذ إجراءات بحقه تضمن إحضاره إلى الخليفة أو من أصدر بحقة قرار الضبط والاحضار ثم مثوله أمامه من أجل البث بأمره أو محاسبته، ومن أبرز تلك الجهات نذكر:

أ- الشرطة: يُعد جهاز الشرطة من أبرز الجهات التي أُسند إليها مهمة تنفيذ قرارات الضبط والاحضار في العصر العباسي، التي كانت تصدر من الخليفة أو ممن خوّل بإصدار تلك القرارات، فتقوم الشرطة بتنفيذها وملاحقة المتهمين والتحري عنهم وضبطهم ثم إحضارهم تحت الحراسة المشددة، إذا ما كان المتهم يتمتع بمكانة اجتماعية وقاعدة جماهيرية أو من ذوي النفوذ(الطبري، ١٣٨٧هـ، ج.٧، ص.٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٨٨م، ج.١٠، ص.٨١)، إذ يقوموا بإحضار الشهود من أجل اتمام إجراءات الضبط والاحضار(الفسوي، المعرفة والتاريخ، ١٩٨١م، ج.٢، ص.٦٧٥) ، وذكر ابن خلدون(تاريخ ابن خلدون, ١٩٨٨م، ج.١،ص.١٣٣): " كان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدائها أولاً ثم الحدود بعد استيفائها".

ب- الولاة:- ساهم الولاة في العصر العباسي بدور مهم ومحوري في ضبط واحضار المتهمين إلى مركز السلطة للمثول أمام حضرة الخليفة، كونهم قد جمعوا بين السلطتين الإدارية والتنفيذية في العصر العباسي، فأنيطت بهم أوامر ضبط واحضار المتهمين، وذلك بالاعتماد على الشرطة أو استخدام القوة العسكرية إذا تطلب الأمر؛ لتنفيذ أوامر الضبط والاحضار، (ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون, ١٩٨٨م، ج.٢، ص.٢٢٤) التي تصدر من الخليفة. وتجدر الإشارة إلى أن بعض قرارات الضبط والاحضار تناط إجراءات تنفيذها بالوالي الجديد، الذي يعين بديلاً من الوالي المعزول، ومن ذلك ما حدث في سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م عندما أمر الخليفة هارون الرشيد عزل واليه على خرسان علي بن عيسى، وعين هرثمة بن أعين بمكانه وامره بضبطه واحضار علي بن عيسى إلى مركز الخلافة للمثول امام الخليفة هارون الرشيد الذي أمر بسجنه(الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٣٨٧هـ، ج.٨، ص.٣٤٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٩٢م، ج.٩، ص.١٩٧).

ت- قادة الجيش:- كُلف قادة الجيش من قبل الخليفة مع مهامهم العسكرية بمهمة ضبط واحضار المتهمين أو المتمردين والخارجين على السلطة بعد اخماد التمرد يتم احضارهم إلى مركز الخلافة العباسية في بغداد لمحاكمتهم، كون هؤلاء يتمتعون بقاعدة شعبية وجماهيرية أو يكونوا من ذوي النفوذ والسطوة، هنا يتطلب تكليف قادة الجيش من أجل ردعهم وتأمين عملية احضارهم وافشال أية محاولات لإنقاذهم، ويكون دور قادة الجيش في هذه الحالات مكملاً لدور الشرطة أو مسانداً لهم، ففي سنة ١٤١هـ/٧٥٨م تمرد والي خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي على السلطة العباسية وقتل العديد من قادة الخليفة أبو جعفر المنصور ورؤساء خراسان ومصادرته اموالهم بعد ان قام بتعذيبهم أشد العذاب فأرسل إليه الخليفة ابو جعفر المنصور جيشاً بقيادة ولده المهدي والذي تمكن من الانتصار عليه واخماد تمرده إيقاعه في الأسر وإحضاره إلى الخليفة أبو جعفر المنصور الذي قام بسجنه وتعذيبه وقتله من أجل التخلص منه(الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٣٨٧هـ ،٥٠٨/٧؛ ابن الأثير، الكامل،١٩٩٧م، ج.٥، ص.٨٨) .

٣- طرق وأساليب الضبط والاحضار:

تنوعت طرق وأساليب الاحضار بكل من صدر بحقهم أمر الضبط والاحضار، وذلك بحسب التهمة أو الجريمة، ومقبولية المتهم الجماهيرية التي يحظى بها، نذكر من هذه الطرق والأساليب:-

أ- التكبيل بالقيود والاغلال: وهي من الطرق الأساليب شائعة الاستخدام في العصر العباسي، وذلك بحسب التهمة والشخصية التي أُصدر بحقها أمر الضبط والاحضار، وكانت القيود والاغلال تحفظ في دار الشرطة وتمتاز بتنوعها من حيث نوع المعدن المصنوع منها والأوزان، إذ ان منها ما صنع من الحديد والفولاذ ومنها ما صنع من الفضة، اما أوزانها فقد تنوعت هي الأخرى وتعددت، فكانت تصنع لدى حدادين اختصوا بصنع القيود، فلما أرسل الخليفة هارون الرشيد قائدة هرثمة بن أعين سنة ١٩١هـ/٨٠٦م إلى خراسان لضبط واحضار أميرها علي بن عيسى بن ماهان "وولده وعماله وكتابه"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٨، ص.٣٢٧)، بعث معه الكثير من القيود والاغلال من أجل تقييدهم، فبعد ضبطهم من قبل هرثمة بن أعين وضع القيود والاغلال في عنق علي بن عيسى بن ماهان وقدمية وتقييد جميع كتابه وعمالة (الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٨، ص.٣٣٠)، وكتب إلى الخليفة هارون الرشيد يستأذنه الرجوع بعد أن أتم ما كُلف به(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٨، ص.٣٣٤) ، والذي أمره بإحضار علي بن عيسى بن ماهان، وقال: " فأشخص الخائن وولده وأهل بيته وكتابه وعماله إلى أمير المؤمنين وعلى الحال التي..."(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٨، ص.٣٣٦) .فكانت هذه القيود توضع في عنق والمتهم المراد إحضاره بأوزان مختلفة ثم يُسار به إلى الخليفة، فعندما تم ضبط وإحضار إيتاخ التركي سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م بأمر من الخليفة المتوكل على

الله، بعد أن ثبت تأمره وخيانته، وضعت القيود والاغلال في عنقه وقدرت بثمانون رطلاً(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٩، ص.١٦٩)، والحال نفسه جرى على محمد بن البعيث سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م عندما خرج على السلطة فأمر الخليفة المتوكل على الله بضبطه وإحضاره إليه مثقلاً بالقيود والاغلال الحديدية، والتي تقدر أوزانها بمائة رطلاً، وظل مكبوباً على وجهة حتى مات (الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٩، ص.١٧١) .

ب- التشهير :- والتشهير من الطرق والاساليب التي استخدمت في إحضار المتهمين أو من ثبتت التهمة بحقة، أو قد يكون التشهير نوعاً من العذاب النفسي لهم، كون أكثر الشخصيات التي مورست بحقهم هذه الطريقة هم من الولاة والقادة والوزراء ممن خرجوا على سلطة الدولة، أو كل من لدية قاعدة شعبية لها ثقلها وتأثيرها على السلطة، الهدف من ذلك الحط من قدرهم وهيبتهم وكرامتهم امام جماهيرهم، وذلك من خلال السير بهم والتجول في أروقة المدن والأسواق، ويكون أما مثقلاً بالحديد أو يتم حملة على ظهر دابه بشكل معكوس مع ألباسة ملابس خاصة وغيرها من أساليب المشاهرة، فعندما تم إحضار والي خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن سنة ١٤١هـ/٧٥٨م من قبل المهدي بأمر من الخليفة أبو جعفر المنصور، حُمل على ظهر بعير وجعل وجهه من قبل عجز البعير حتى أنتهى به إلى مدينة بغداد(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٧، ص.٥٠٩) ، فبسط عليه وعلى ولده واتباعه العذاب وضربوا بالسياط حتى استخرج منه الأموال التي اخذها من أهل خراسان دون وجه حق، فأمر الخليفة أبو جعفر المنصور بقطع يد عبد الجبار بن عبد الرحمن وقدميه ثم ضرب عنقه ونفى ولده وباقي أصحابه(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٧، ص.٥٠٩) . والتشهير تكرر مع يوسف بن إبراهيم الذي يقال له يوسف البرم، عندما خرج في خراسان سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م على سلطة الخليفة المهدي والذي وجه إليه القائد يزيد بن مزيد، فاستطاع الانتصار عليه وضبطه واحضره إلى مدينه بغداد وهو على بعير بشكل معكوس وأصحابه على بعير وادخلوا إلى حضرة الخليفة المهدي وهم على هذا الحال، فامر هرثمة بن أعين بقطع يديّ يوسف بن إبراهيم وقدمية وضرب عنقه وعنق أصحابه وصلبهم على الجسر(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٨، ص.١٢٤)وهناك شواهد تاريخية أخرى سترد في متن البحث ذكرت العديد من حالات التشهير التي اتخذت بحق البعض من الشخصيات عندما تم إحضارهم للمثول امام سلطه الدولة العربية الإسلامية.

ت- المثول امام الخليفة أو القاضي: يعد هذا الإجراء الغاية من الضبط والاحضار وبشكل رسمي أمام الخليفة أو القاضي، من أجل البث في التهمة المنسوبة للمتهم والتحقق من صحتها، والتي تعكس قوة السلطة وهيبتها أمام الخصوم، فعندما تشدد الخليفة المهدي في ملاحقة الزنادقة وأصحاب الأفكار الهدامة حتى أنه أوصى أبنه الهادي بملاحقتهم، إذ قال له : "إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه العصابة... وتقرب بأمرها إلى الله فإني رأيت جدي العباس رضي الله عنه في المنام قلدني سيفين لقتل أصحاب الاثنين"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٥، ص.٢٧٢)، فلما تسنم المهدي شؤون الخلافة سنة ١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م، قال: "لاقتلن هذه الفرقة"(ابن الأثير، الكامل،١٩٩٧م، ج.٥، ص.٢٧٢) ، فشرع في حملته ضد الزنادقة، ففي سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م أُتهم الشاعر صالح بن عبد القدوس أبو الفضل البصري مولى الأزد(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،١٠٧٠م، ج.١٠، ص.٤١٣) بالزندقة فأمر الخليفة المهدي بضبطه واحضاره للمثول أمامه ومحاكمته والتأكد من تهمته، وبعد أن حضر أعجب الخليفة المهدي بغزارة علم صالح بن عبد القدوس وأدبه وحسن ثيابه، فامر بإطلاق صراحة إلا أنه أعاده وسألة عن أبيات شعرية نذكرها:

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه

إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذي الضنى عاد إلى نكسه(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،١٠٧٠م، ج.١٠، ص.٤١٣)أجاب صالح بن عبد القدوس بأنها له فقال له الخليفة المهدي:" وأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك"(ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٩٢م، ج.٨، ص.٢٨٧) ، فامر الخليفة المهدي بقتلة وصلبة سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م(ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٩٢م، ج.٨، ص.٢٨٧) . وقد يقوم الخليفة بسجن المتهم بعد ثبوت التهمة عليه كإجراء احترازي لخطورته على السلطة يمنع هروبه أو محاولة إنقاذه من قبل اتباعه ومؤيديه، فعندما أُحضر والي خراسان علي بن عيسى بن ماهان إلى مدينة بغداد بأمر من الخليفة هارون الرشيد فمُثل أمامهم واقر بالأموال التي اختلسها فامر بسجنه في داره"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ، ج.٨، ص.٣٤٠) .

المبحث الثالث (أسباب قرارات الضبط والاحضار وأثرها على الخلافة العباسية)

تنوعت الأسباب التي كانت تقف وراء إصدار أوامر الضبط والاحضار في العصر العباسي والتي كانت متنوعة فارتبطت الإجراءات المتخذة بحق المتهمين بحسب التهمة ومدى خطورتها على السلطة والأوضاع والمنعطفات السياسية التي كانت تمر بها الخلافة وسأذكرها بحسب التسلسل

التاريخي لتلك الأحداث ففي سنة ١٣٤هـ/٧٥١م أمر الخليفة أبو العباس سفاح قائد جيشة خازم بن خزيمة بمواجهة الخوارج بقوة وحزم، وذلك بعد أن ازدياد خطرهم وتهديدهم للسلطة في المدن النائية عن مركز الخلافة العباسية(ابن الأثير، الكامل،١٩٩٧م، ج.٥، ص.٤١)، فارسل بجيش إلى عُمان وقوامة سبعمائة جندي من بينهم أهل بيته وبني عمه وموالية والثقات من عامة الناس(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٧، ص.٤٦٢)، وسار بهم حتى التقى بالخوارج وقائدهم الجلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي، أمير عمان من الخوارج الإباضية واصحابه، ودارت بينهم مواجهات عنيفة كانت نهايتها قتل الجلندي وعدد كبير من اتباعه حوالي عشرة آلاف، بعث برؤوسهم إلى مدينة البصرة لتبقى ايامًا هناك قبل أن يبعث بها إلى الخليفة أبو العباس السفاح، وظل خازم بن خزيمة بجيشه في عُمان إلى أن أمره الخليفة بالعودة بعد استتباب الأوضاع واستقرارها هناك(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٧، ص.٤٦٣)، كان لهذا الاجراء أثر كبير ومهم في ردع العابثين بأمن واستقرار المدن والأقاليم النائية والتابعة للخلافة العباسية، كما أن طريقة الاحضار كانت مختلفة بحسب خطورة الحدث، إذ أُحضرت الرؤوس إلى مدينة بغداد والخليفة أبو العباس السفاح كنوع من الردع لكل من يحاول تهديد السلطة وبعد ازدياد خطر الروندية من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس بالإمامة بعد النبي (ﷺ)عمه العباس لأنه وارثه وعاصبة(العصامي , سمط النجوم العوالي، ١٩٩٨م، ج.٣، ص.٣٥٩)، وتهديدهم لأمن واستقرار الخلافة العباسية وتبنيهم أفكارًا هدامة تهدف إلى النيل من العروبة ومس العقيدة الإسلامية، ومنها إعادة امجاد الديانات الفارسية المجوسية، والقول بتناسخ الأرواح وغيرها من المبادئ والأفكار المخالفة للشريعة الإسلامية، وتماديهم على الخلافة العباسية وبعد أن زحفوا من الهاشمية إلى قصر الخليفة أبو جعفر المنصور واخذوا يطوفون بالقصر ويقولون:" هذا قصر ربنا..."(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٧، ص.٥٠٥)، أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بضبط وإحضار زعماء الروندية وقتل من يخالف أمره وسجن العديد منهم، فأغضب هذا الفعل اتباعهم الذين هاجموا قصر الخليفة أبو جعفر المنصور الذي أمر رجال الشرطة وقادة جيشة بالقبض عليهم واحضار زعمائهم، فاستطاعت الخلافة العباسية القضاء على هذه الاضطرابات بالسجن والقتل(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٧، ص.٥٠٨)، فكان ذلك ردع لأصحاب تلك الافكار التي تحاول هدم العقيدة الإسلامية والنيل من العروبة . وكان لخروجه عن سلطة الخليفة أبو جعفر المنصور وعدم امتثاله لأوامره واضطهاده لأهل خراسان سبباً في إصدار الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٤١هـ/٧٥٨م أمراً بالقبض على عاملة على خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، وأرسل إليه جيشاً بقيادة ولده المهدي، إذ تمكن من ضبطه وإلقاء القبض عليه وسجنه واستخراج الكثير من الأموال التي اختلسها من أهل خراسان، وقبل أن يحضره إلى الخليفة أبو جعفر المنصور توفي جراء العذاب الذي عذب فيه(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٧، ص.٥٠٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٩٢م، ج.٨، ص.٣١)، فكان لقيادة الجيش العباسي من قبل المهدي دور مهم في ردع المتطاولين على هيبة الخلافة ودفع معنوي لعامة الناس من أجل مساندة الخلافة العباسية ضد من يحاول النيل من أمنها وفي سنة ١٤١هـ/٧٥٨م أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بعزل وضبط والي المدينة المنورة زياد بن عبيد الله الحارثي[١] بعد أن أُتهم بالتراخي في البحث والقبض على محمد بن النفس الزكية وأمر بإحضاره مكبلاً بالحديد إلى مدينة بغداد وتولية محمد بن خالد بديلاً عنه على المدينة، إذ انه كان قاضياً لزياد الذي صادر جميع أملاك زياد وأرسل بها إلى الخليفة أبو جعفر المنصور في مدينة بغداد(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٧، ص.٥٣٠) وتكرر الاجراء نفسه في سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م عندما خرج يوسف أبو البرم بن إبراهيم بخراسان واتباعه في خراسان على خلافة المهدي، وتبعه الكثير من أهل خراسان، فأمر الخليفة المهدي قائد جيشه يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك أبو خالد الشيباني بضبطه وإحضاره، فتوجه إليه والتقوا ودار القتال فيما بينهما استطاع يزيد بن مزيد من الانتصار عليه والقى القبض عليه واسره وقام بإرساله إلى الخليفة المهدي، وكانت معه الكثير من اتباعه ومؤيديه، وبعد أن وصلوا به إلى مدينة النهروان حُمل يوسف بن إبراهيم البرم على ظهر بعير بوضعية معكوسة، واتباعه على بعير أخر وادخلوهم الرصافة حتى وصلوا بهم إلى الخليفة المهدي والذي أمر قائد جيشة هرثمة بن أعين بقطع يديه ورجليه وضرب عنقه وعنق جميع اصحابه، ثم صلبهم على جسر دجلة الأعلى(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.١٢٤)، ويبدو أنه اختيار هرثمة بن أعين من قبل الخليفة المهدي من أجل قتل يوسف بن إبراهيم أبو البرم هو سببه ما ذكره الطبري(تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.١٢٤):" لأنه قتل اخا هرثمة بخراسان"، فكان عبرة لكل يخرج أو يحاول الخروج عن سلطة الخلافة.كان الخليفة المهدي من أولويات عمله في خلافته أن تشدد في سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م بملاحقة الزنادقة والقضاء عليهم، إذ قام بإنشاء ديوان يعنى بهم وملاحقتهم وضبطهم وإحضارهم، يرتبط به مباشرةً، وعين عليه موظفين خاصين لإدارته أطلق عليه ديوان الزنادقة(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.١٦٧) ، ففي سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م أمر الخليفة المهدي رجال شرطته بضبط وإحضار داود بن روح بن حاتم وإسماعيل بن سليمان بن مجالد ومجموعة من الزنادقة(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.١٦٣)، وعندما مثلوا أمامه اقروا بزندقتهم وبعد سجنهم واعلانهم التوبة، أمر بإطلاق سراحهم فارسل داود بن

روح إلى أبيه وهو عامل الخليفة المهدي وأمره بتأديب حتى لا يعود إلى زندقته(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.١٦٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٩٢م، ج.٨، ص.٢٨٤). ومن الذين اتهموا بالزندقة وتم القبض عليهم وضبطهم الشاعر بشار بن برد، وكان من المقربين من الخليفة المهدي لأنه كان من الشعراء الذين يأنس بهم ويقربهم إليه(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٩٠٠م، ج.١، ص.٢٧١)، فلما أُتهم بالزندقة قام الخليفة المهدي بالذهاب إلى مدينة البصرة للتأكد من زندقته، فسمع مؤذن يؤذن قبل دخول وقت الأذان، وعندما سأل عن مصدره قيل انه بشار بن برد وهو في حاله السكر، فأمر الخليفة المهدي بالقبض عليه وإحضاره وضربه ثم قتله سنة ١٦٧هـ/٨٧٣م، ومن أشعاره ضد السلطة :

بني أميّة هُبّوا طال نومُكُم ... إنّ الخليفة يعقوبُ بن داودِ

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزّقّ والعُودِ[٢]

كما وضبط الشاعر أبو الفضل صالح بن عبد القدوس البصري مولى الأزد(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٩٠٠م، ج.٢، ص.٤٩٢)، بعد ان اتهم بالزندقة فأمر الخليفة المهدي سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م بإحضاره إليه، وعندما دار الحوار بينهما أُعجب الخليفة المهدي بغزارة علمة وأدبه وحسن ثيابه، فاراد أن يطلق سراحه فعند خروجه منه أمر بإعادته وقال له الست القائل:

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه

إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذي الضنى عاد إلى نكسه[٣]

وقال: " بلى، قال: فكذلك أنت لا تترك أخلاقك، ونحن نحكم فيك بحكمك، ثم أمر به فقتل وصلب على الجسر"(ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٩٢م، ج.٨، ص.٢٨٧) في مدينة بغداد.وفي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م أمر الخليفة المهدي بضبط يعقوب بن الفضل[٤] وإحضاره إليه، وعندما مثل أمامه أقر بزندقته فقال:" لو كان ما تقول حقاً لكنت حقيقاً أن تتعظ لمحمد، ولولا محمد من كنت! اما والله لولا أني جعلت على نفسي ان لا اقتل هاشمي، ثم قال للهادي! أقسمت ان وليت هذا الأمر لتقتلنه! ثم حبسه، فلما مات المهدي قتله الهادي"(ابن الأثير، الكامل،١٩٩٧م، ج.٥، ص.٢٥٩).استطاع الخليفة المهدي من بناء منظومة متكاملة لضبط واحضار الزنادقة واصحاب الأفكار الهدامة، وتابع اجراءات الضبط والاحضار والتحقيق والتثبت عن مدى صحة التهم الموجه لهم بنفسه، مما ساهم ذلك في الحفاظ على تماسك بنية المجتمع العربي الإسلامي من الانحلال والتفكك والتشرذم وبسبب خيانته أمر الخليفة هارون رشيد سنة ١٩١هـ/٨٠٦م قائد جيشة هرثمة بن أعين بالذهاب إلى خراسان لضبط وإحضار واليها علي بن عيسى بن ماهان وجميع أهله واتباعه، بعد خيانته واضطهاده لأهل خراسان ومخالفته أمر الخليفة هارون الرشيد، فأرسل هرثمة بن أعين ومعه كتاباً قرأ على عيسى(مسكويه، تجارب الأمم، ٢٠٠٠م، ج.٤، ص.١٠) ، وأمره أن يحضره وأهله واتباعه بصورة مذلة مهينة إلى مدينة بغداد، وتم ذلك وبعد مثوله أمام الخليفة هارون الرشيد، وظهر السرور والاستبشار على عامة الناس وعلت الأصوات والتكبير والتهليل "وكثر دعاؤهم لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.٣٣٥)، وبعد مواجهته بالأدلة والبراهين من قبل الخليفة هارون الرشيد الذي حاسبه وعاتبه على ما قام به من ظلم واستبداد وخيانة بحق أهل خراسان، فأمر به وأودع بالسجن مع جميع أهل بيته واتباعه، وكان هرثمة بن أعين قد صادر أمواله التي اخذها ظلمًا وجورًا،" واذل علية الناس من أهل خراسان واشرافهم"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.٣٢٥)، " فبلغت أمواله ثمانين ألف ألف" وقيل إنها حملت إلى الخليفة هارون الرشيد على ظهر" ألف وخمسمائة بعير"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.٣٤١)وفي سنه ١٩٣هـ/٨٠٨م استطاع القائد هرثمة بن أعين من هزيمة قوات رافع بن الليث(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.٣٤٢) بعد خروجه على سلطة الخلافة سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م(مسكويه، تجارب الأمم، ٢٠٠٠م، ج.٣، ص.٥٥٥)، وفتح مدينة بخارى في بلاد ما وراء النهر وبعد مواجهات عنيفة ألقى القبض على اخو رافع وهو بشير بن الليث، وقام بإرساله إلى الخليفة هارون الرشيد الذي كان في مدينة طوس[٥] يعالج مرضه، فعندما أُدخل إليه وهو على سرير مرتفع نظر إليه :" فقال اما والله يا ابن الخناء، إني لأرجو أن لا يفوتني خامل"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.٣٤٢)، فأمر بقصاب لقتله شر قتل، فرفع الخليفة هارون الرشيد يديه إلى السماء وقال: "اللهم كما مكنتني من ثأرك وعدوك، فبلغت فيه رضاك، مكني من أخيه ثم اغمي عليه"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٨، ص.٣٤٢)، ويدلها ذلك على الغيظ الذي اضمره الخليفة هارون الرشيد على رافع من الليث واتباعه بعد التمرد الكبير الذي قام به ضد السلطة العباسية في وقت كانت الخلافة بأمس الحاجة إلى استقرار أوضاعها في بلاد ما وراء النهر. وعندما أمر الخليفة المعتصم بالله قائد جيشة هو الافشين بن قارن بضبط واحضار بابك الخرمي، الذي نشر أفكاره الهدامة المخالفة للتعاليم الإسلامية، استطاع الافشين القبض على بابك سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦م وسار به إلى معسكره ووضع عليه من يحرسه إلى حين وصول أوامر الخليفة المعتصم بالله في تقرير مصيره، والذي أمره بعد ذلك بإحضاره إلى العراق(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.٥١)، فعندما وصل به إلى مدينة

سامراء أدخله الافشين بيته، فعندما سمع الخليفة المعتصم بالله بذلك أرسل إليه أحمد بن داود متنكرًا، ثم عاد إليه واصفًا إياه ومؤكدًا له أنه بابك الخرمي، وفي اليوم التالي أُدخل إلى الخليفة المعتصم بالله الذي أراد ان يشهر به ويريه لعامة الناس فحمل على ظهر فيل ضخم(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.٥١)، وقال عنه محمد بن عبد الملك الزيات أبيات شعرية :

قد خضب الفيل كعاداته ... يحمل شيطان خراسان

والفيل لا تخضب أعضاؤه ... إلا لذي شأن من الشان[٦]

وأمر الخليفة المعتصم بالله بإحضار سياف وقطع يديه ورجلية وشق بطنه ووجه برأسه إلى خرسان، وصلب بدنه بسامراء(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.٥٣)، وزاد من هذا الإنجاز الذي حققه الافشين من مكانته لدى الخليفة المعتصم بالله، إذ قام بأجزال العطاء عليه، واصبحت له من "المنزلة التي لم يتقدمه فيها أحد"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.٨٠)فبعد المكانة التي حظي بها الافشين بن قارن لدى الخليفة المعتصم بالله، استغلها الافشين لصالحه من أجل تحقيق مآربه وغاياته واطماعه، ومنها طمعه في ولاية خراسان بعد أن بلغه الاعداء ما بين المازيار بن قارن وآل طاهر بن الحسين، فاراد أن يستغل ذلك لصالحة من أجل إزاحة عبد الله بن طاهر بن الحسين عن ولاية خراسان لصالحة، فكاتب الافشين سرًا المازيار أن يميل إليه ويسانده ويبلغه أن يمتنع من دفع الخراج إلى عبد الله بن طاهر، الذي كتب هو الأخر بذلك إلى الخليفة المعتصم بالله يخبره بما يدور من مؤامرات سرية بين الافشين والمازيار بن قارن(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.٨٠)، وأنه خالف وتمرد على السلطة، فكتب الخليفة المعتصم بالله إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربة المازيار بن قارن وضبطه، بالمقابل كتب الافشين إلى المازيار يأمره بمحاربه عبد الله بن طاهر وانه سيكون له عون وسند يشفع له عند الخليفة المعتصم بالله(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.٨١)، وبعد مواجهات ومصادمات بينهما استطاع عبد الله بن طاهر الظفر بالمازيار وقبض عليه(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.١٠٣)، وادخله إلى مدينة سامراء محمولاً على بغل إلى الخليفة المعتصم بالله في دار العامة، فجمع بينه وبين الافشين الذي القي القبض عليه قبل يوم(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.١٠٣)، وعندما واجههم الخليفة المعتصم بالله بالأدلة أقر المازيار "أن الافشين كان يكاتبه، ويصوب له الخلاف والمعصية، فأمر برد الافشين إلى سجنه، وأمر بضرب المازيار"(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.١٠٤)، وعذب أشد عذاب إلى أن مات سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.١٠٤)، اما الافشين الذي صودر جميع ما في دارة من أموال وممتلكات، قبل أن يُصلب على باب العامة في مدينة بغداد ليراه الناس سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.١١٤)، يُعد الضفر بالمازيار والأفشين من أدق وأبرز العمليات الأمنية والمخابراتية في خلافة المعتصم بالله، وأكد قوة الخلافة وتماسك مؤسساتها الأمنية والقضائية .كما وكتب الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م إلى عبد الله بن طاهر أن يحتال على ولد الافشين الحسن وان يلقي القبض عليه ويحضره إليه، وذلك بعد أن كثرت الشكوى عليه بسبب الضياع وما صُدر منه من قبل الخليفة المعتصم بالله، وذلك من خلال الكتب التي يرسلها إلى عبد الله بن طاهر يشكو من ذلك الإجراء، وكتب عبد الله بن طاهر إلى نوح بن أسد الساماني يخبره بأن يوهم الحسن من الافشين أنه قد تم توليته بدلاً منه، وسيمنح الحسن بين الافشين كتاب التولية، فإذا جاء به إليه يقبض عليه ويقيده(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.١٠٦)، فعندما خرج الحسن من الافشين في قلة من أصحابه وسلاحه وتحقق ما خطط له من قبل الخليفة المعتصم بالله وعبدالله بن طاهر وتم القبض عليه(مسكويه، تجارب الأمم، ٢٠٠٠م، ج.٤، ص.٢٦٣) وعلى أمرأته(ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٩٢م، ج.١٢، ص.٣٥)، ووجهه إلى عبد الله بن طاهر الذي أرسله بدوره إلى الخليفة المعتصم بالله في مدينة سامراء فأودعه السجن، وظل مسجوناً ما يقارب خمسًا وعشرين سنة حتى أطلق سراحه الخليفة المستعين بالله سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.١٠٦؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٢٠٠٠م، ج.٤، ص.٢٦٣)وظهر في مدينة سامراء سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٦، ص.١٢٥)، أدعى أنه ذو القرنين ومعه سبعة وعشرون رجلاً من اتباعه عند الخشبة التي صلب عليها بابك الخرمي، وخرج معه رجلان من اتباعه عند باب العامة وفي مسجد مدينة بغداد رجلان أيضاً، يدعون أنه نبي ويروجون له ولأفكاره، بهدف استمالة عامة الناس وتوسيع حركتهم ضد السلطة العباسية، وبعد ان زاد خطرهم أمر الخليفة المتوكل على الله على ان يضبط هو وأصحابه وأن يتم احضارهم، وبعد أن احضروا أمر بضربهم بالسياط ضرباً شديدًا إلى أن مات، وأمر بأصحابه والقوا في السجن، وكان معه اتباع جاؤوا من مدينة نيسابور ومعهم عيالهم، ومنهم شيخ كان يشهد له بالنبوك ويزعم إن محمد بن الفرج النيسابوري يوحى إليه وأن جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي، وكان قد جمع لديه مصحف فيه كلام ذكر انه قرآن، وعندما قبض على الشيخ واحضر ضرب أربعين سوطاً فأنكر نبوة محمود بن الفرج النيسابوري امام عامة الناس، واستطاع الخليفة المتوكل على الله من القضاء على هذا هذه الحركة واستئصالها

قبل أن تنتشر وتزعزع استقرار الخلافة(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٦، ص.١٢٥)وعندما خرج محمد بن البعيث[٧] في أذربيجان وهدد سلطة الخلافة العباسية هناك، أمر الخليفة المتوكل على الله بغا الشرابي[٨]، بالقبض عليه وإحضاره وجميع اتباعه إلى سامراء، واستطاع سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م ضبطه وإحضاره مع اخوته وابنه العلاء ومعهم من الأسرى ما يقارب مائة وثمانون رجلاً مات قسم منهم قبل أن يصلوا، فلما قربوا من مدينة سامراء حملوا على الجمال حتى يراهم الناس ويكونوا عبر لغيرهم، فأمر الخليفة المتوكل على الله بحبسة وجميع من معه واثقله ووضع الحديد في عنقه، فظل مكبوباً على وجهه إلى أن مات (الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.١٧١)كما وظهر في مدينة الكوفة أثناء ولاية أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م رجل اسمه الحسين بن محمد الطالبي[٩]، فأمر الخليفة المستعين بالله بضبطه وإحضاره مع اتباعه، فارسل جيشاً بقيادة مزاحم بن خاقان أرطوج[١٠]، وبعد قتال دار بينهم وإحراق الأسواق، استطاع القبض عليه ومجموعة من اتباعه واحضروا إلى الخليفة المستعين بالله الذي أمر محمد بن عبد الله بن طاهر بضرب كل واحد منهم، وأطلق سراحهم بعد أن أخذ منهم ضماناً بعدم تكرار فعلهم (الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.٣٢٨-٣٣٠). ويبدو لي أن هذا الإجراء كان بسبب ما تمر به الخلافة من منعطفات واضطرابات سياسة أوجب معالجتها هكذا وفي سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م القي القبض على يحيى بن محمد البحراني[١١]، من كبار قادة الزنج بعد اصابته بثلاث سهام في عضديه وساقة اليسار، ثم حُمل على جمل ليراه الناس وأُدخل إلى الخليفة المعتمد بالله في مدينة سامراء، ثم أمر بضرب مائتي سوط وقطعت يداه ورجلاه من خلاف قبل أن يقتل بعدها، فعظم قتله على الخوارج (الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.٩، ص.٤٩٧-٤٩٩)بعد أن كان استتباب الأمن والاستقرار وحماية الناس من الأولويات التي حرصت سلطة الدولة على توفيرها لعامة الناس، وهي من الدلائل المهمة التي تبين قوة السلطة ومقدرتها على ردع المتطاولين عليها، ففي سنة ٢٧٤هـ/٨٨٧م دخل صديق الفرغاني دور مدينة سامراء، وهجم على دور التجار واخذ أموالهم وهاجم الناس وأخذ منهم مقتنياتهم وعاث بهم فساداً، وكان صديق الفرغاني من حراس الطرق قبل أن يتحول إلى لص مخرباً يقطع الطريق، وأرسل الخليفة المعتمد على الله جيشاً تحت قيادة أحمد بن محمد الطائي والي الكوفة إلى مدينة سامراء سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م (الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.١٠، ص.١٥)، استطاع القبض على صديق الفرغاني وجميع من معه وقطعت يده وقدمة، وقطع أيدي جماعة من أصحابه واقدامهم والقى بهم في السجن(ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون, ١٩٨٨م، ج.٣، ص.٤٣٨)، ثم قام بحملهم على الجمال إلى مدينة السلام مدينة بغداد وقد ابرزت أيديهم وارجلهم المقطعة ليراهم الناس ويكون عبره لكل من يتطاول على السلطة ويعبث بأمنها ثم القوا في السجن(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.١٠، ص.١٣-١٤). وكان للسعاية دور كبير في ضبط وإحضار شخصيات مهمة في العصر العباسي، ففي سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م وبعد عزله عن ولاية الضياع والحرم والنفقات، أمر الخليفة المكتفي بالله بالقبض على الحسين بن عمرو النصراني[١٢]، والقي في السجن بعد كثرة السعايات التي وصلت إلى الخليفة المكتفي بالله بأنه ينوي الخروج عليه، وظل في السجن لفترة طويلة(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.١٠، ص.١٠٣)ساهمت قرارات الضبط والاحضار في حفظ هيبة الخلافة العباسية وقوتها، وعدم التهاون ضد من يحاول العبث بآمن واستقرار الدولة العربية الإسلامية، وضربهم بيد من الحديد ليكونوا عبره لغيرهم ممن يحاول النيل منها، ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما حدث في سنه ٢٩٧هـ/٩٠٩م عندما عزم السبكري[١٣] على الخروج في فارس على سلطة الخلافة العباسية، فأرسلت له الخلافة جيشاً تحت قيادة ابن الفرات[١٤] ومعه محمد من جعفر العبرتائي[١٥]، فاستطاعوا هزيمة السبكري وهروبه إلى سجستان فوقع سيرًا بيد أحمد بن إسماعيل الساماني، كما ووقع معه بعض من بني عمرو بن الليث الصفار، فقام أحمد بن إسماعيل الساماني بإحضارهم جميعاً إلى مدينة بغداد، وظل السبكري مسجوناً إلى أن مات سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م(الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١٣٨٧هـ،ج.١١، ص.١٩٧)هكذا شكل الضبط والاحضار دورًا مهمًا وجوهريًا استند عليهما الخلفاء العباسيين في تثبيت وترسيخ سلطتهم، وبسط نفوذهم، وفرض هيبة الخلافة، وتحقيق العدالة، إذ لم يكن مجرد أداة تنفيذية فقط، بل وضح تماسك البنية السياسية للخلافة العباسية في عصورها الأولى، من خلال توظيف الضبط والاحضار في سياسة الدولة العربية الإسلامية من أجل تحقيق الاستقرار، وردع المتطاولين على هيبة الخلافة مهما كان أسمه ومنصبه ومكانته .

الخاتمة

بعد اتمام بحثنا الموسوم بـ(قرارات الضبط والاحضار وأثرها في العصر العباسي ١٣٢-٣٠٠هـ/٧٤٩-٩١٢م) توصلت إلى نتائج عدة اذكرها:

١- كانت الجهة المخولة في إصدار قرارات الضبط والاحضار الخليفة، وفي بعض الأحيان يمنح للوالي أو العامل في المدن الأقاليم النائية عن مركز الخلافة تخويلاً من الخليفة لإصدار مثل هكذا قرارات، وذلك بحسب طبيعة التهمة والاوضاع السياسية على أن يتم احضار المتهم للمثول امام الخليفة للبت في امرة.

٢- أكثر الأسباب التي استوجبت اصدار مثل هكذا قرارات هو الخروج عن سلطة الخلافة أو التمرد عليها، وبحق اصحاب الافكار الهدامة، وتحديداً في المدن والأقاليم النائية عن مركز الخلافة العباسية.

٣- كان لقرارات الضبط والاحضار دور مهم وكبير في حفظ هيبة الخلافة وقوتها وصلابتها، والضرب بيد من حديد على كل من يحاول النيل منها وآمنها.

٤- على الرغم من أن أكثر قرارات الضبط والاحضار كانت واضحة الأسباب والدوافع إلا اننا لا ننفي استغلالها لإلصاق التهم بالخصوم والاطاحة بهم، كما حدث في بعض فترات خلافة المأمون وقضية خلق القرآن الكريم .

ثبت المصادر

القرآن الكريم

المصادر الأولية:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) (١٩٩٧م).

١- الكامل في التاريخ ، تح: عمر بن عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) (١٩٩٦م) .

٢- أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت .

- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) (١٩٩٢م) .

٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) (٢٠٠٢م).

٤- تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

- ابن خلدون، أبو زيد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) (١٩٨٨م) .

٥- تاريخ ابن خلدون, تح : خليل شحاذة, ط٢, دار الفكر, بيروت .

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت٦٨١هـ/١٣٨٢م) (١٩٠٠م) .

٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: احسان عباس ، ط١، دار صادر ، بيروت .

- الذهبي، شمس الدين بن أحمد بن محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) (٢٠٠٣م) .

٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح: بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلام، د.م .

٨- سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة ، ٢٠٠٦م) .

- الزبيدي, أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) (د.ت).

٩- تاج العروس من جواهر القاموس , تح : مجموعة من المحققين , د.ط, دار الهداية,.

- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) (٢٠٠٠م).

١٠- المحكم والمحيط الأعظم ، تح: عبدالحميد هنداوي ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ابن منظور, أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) (١٤١٤هـ) .

١١- لسان العرب, ط٣, دار صادر, بيروت .

- العسكري, أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ /١٠٠٤م) (١٤١٢هـ) .

١٢- معجم الفروق اللغوية, تح: الشيخ بيت الله بيات , ط١, مؤسسة النشر الإسلامي, د.م .

- الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) (١٩٨٣م) .

١٣- كتاب التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان .

- الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) (د.ت) .

١٤- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبدالستار أحمد فراج ، مكتبة الأعيان، د.م .

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) (٢٠٠٠م) .

١٥- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت .
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) (١٣٨٧هـ) .
١٦- تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، دار التراث ، بيروت .
- العصامي, عبد الملك حسين بن عبد الملك (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) (١٩٩٨م) .
١٧- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي, تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمود معوض, ط١, دار الكتب العلمية , بيروت .
- أبو الفرج الأصفهاني, علي بن الحسن بن محمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) (د.ت).
١٨- الأغاني , تح: سمير جابر, ط٢, دار الفكر، بيروت .
- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م) (١٩٨١م) .
١٩- المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) (١٩٨٨م) .
٢٠- البداية والنهاية ، تح: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، د.م .
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) (٢٠٠٠م) .
٢١- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، سروش، طهران .
- نشوان الحميري ، أبو سعيد بن سعيد (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) (١٩٩٩م) .
٢٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون ، ط١، دار الفكر المعاصر ، بيروت .
- ياقوت الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) (١٩٩٥م).
٢٣- معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، بيروت .

Record the sources

***Koran**

Primary sources:

-Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam (d. 630 AH/1232 AD) (1997 AD).
1- Al-Kamil fi al-Tarikh, ed.: Omar bin Abdul Salam Tadmurri, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut
-Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Daoud (d. 279 AH/892 AD) (1996 AD).
2 -Genealogies of Ashraf, ed.: Suhail Zakkar and Riyad Al-Zirakli, 1st edition, Dar Al-Fikr, Beirut.
-Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali (d. 597 AH/1200 AD) (1992 AD).
3- Al-Muntazim fi Tarikh al-Muluk wa'l-Numm, ed.: Muhammad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd al-Qadir Atta, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut .
- Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi (d. 463 AH / 1070 AD) (2002 AD).
4 -History of Baghdad, ed.: Bashar Awad Marouf, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut.
-Ibn Khaldun, Abu Zaid bin Abdul Rahman bin Muhammad bin Muhammad (d. 808 AH / 1405 AD) (1988 AD).
5- The History of Ibn Khaldun, ed.: Khalil Shehadha, 2nd edition, Dar Al-Fikr, Beirut .
- Ibn Khallikan, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad (d. 681 AH/1382 AD) (1900 AD).
6 -Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, ed.: Ihsan Abbas, 1st edition, Dar Sader, Beirut.
-Al-Dhahabi, Shams al-Din bin Ahmed bin Muhammad bin Othman (d. 748 AH / 1347 AD) (2003 AD).
7- The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, ed.: Bashar Awad Marouf, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islam, D.M.
8- Biographies of Noble Figures, Dar Al-Hadith, (Cairo, 2006 AD.(
-Al-Zubaidi, Abu Al-Fayd Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini (d. 1205 AH / 1790 AD) (ed. Ed).
9 -Taj al-Arous from Jawahir al-Qamoos, ed.: A Collection of Investigators, ed., Dar al-Hidayah .
-Ibn Sayyida, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail (d. 458 AH / 1065 AD) (2000 AD).
10- Al-Muhkam and the Greatest Ocean, ed.: Abdul Hamid Hindawi, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut .

- Ibn Manzur, Abu Al-Fadl Muhammad bin Makram bin Ali Jamal Al-Din Al-Ansari Al-Ruwaifa'i (d. 711 AH / 1311 AD). (1414 AH).
11 -Lisan al-Arab, 3rd edition, Dar Sader, Beirut .
-Al-Askari, Abu Al-Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl (d. 395 AH / 1004 AD) (1412 AH).
12- Dictionary of Linguistic Differences, ed.: Sheikh Baitullah Bayat, 1st edition, Islamic Publishing Foundation, d.
- Al-Sharif Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain (d. 816 AH / 1413 AD) (1983 AD) .
13 -Book of Definitions, edited and authenticated by a group of scholars, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon.
-Al-Sabi, Abu Al-Hasan Al-Hilal bin Al-Muhsin (d. 448 AH / 1056 AD). (D.T.).
14- Masterpiece of Princes in the History of Ministers, ed.: Abdel Sattar Ahmed Farraj, Library of Notables, D.M.
- Al-Safadi, Saladin Khalil bin Aybak bin Abdullah (d. 764 AH / 1362 AD) (2000 AD).
15 -Al-Wafi bi al-Wafiyat, ed.: Ahmad al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Ihya al-Turath, Beirut .
-Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (d. 310 AH / 922 AD(1387 AH).
16- History of the Messengers and Kings, 2nd edition, Dar Al-Turath, Beirut .
- Al-Isami, Abdul Malik Hussein bin Abdul Malik (d. 1111 AH / 1699 AD) (1998 AD).
17 -Samat al-Nujoom al-Awali fi Anba' al-Awa'il wa al-Tawal, ed.: Adel Ahmad Abd al-Mawjoud and Ali Mahmoud Moawad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut .
-Abu Al-Faraj Al-Isfahani, Ali bin Al-Hasan bin Muhammad (d. 356 AH / 966 AD) (ed.).
18- Al-Aghani, ed.: Samir Jaber, 2nd edition, Dar Al-Fikr, Beirut .
- Al-Fasawi, Abu Yusuf Yaqoub bin Sufyan bin Javan Al-Farsi (d. 277 AH / 890 AD) (1981 AD).
19 -Knowledge and History, ed.: Akram Diaa Al-Omari, 2nd edition, Al-Resala Foundation, Beirut .
-Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar (d. 774 AH / 1372 AD). (1988 AD).
20- The Beginning and the End, ed.: Ali Shiri, 1st edition, Arab Heritage Revival House, D.M.
- Miskawayh, Abu Ali Ahmad bin Muhammad bin Yaqoub (d. 421 AH/1030 AD) (2000 AD).
21 -Experiences of Nations and the Succession of Determinations, ed.: Abul-Qasim Emami, 2nd edition, Soroush, Tehran .
-Nashwan Al-Himyari, Abu Saeed bin Saeed (d. 573 AH / 1177 AD) (1999 AD).
22- Shams al-Ulum wa Dawaa al-Kalam al-Arab min al-Kalloum, ed.: Hussein bin Abdullah al-Amri and others, 1st edition, Dar al-Fikr al-Mu'asir, .
- Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah Shihab al-Din Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH/1228 AD) (1995 AD).
23- Dictionary of Countries, 2nd edition, Dar Sader .

هوامش البحث

(١) زياد بن عبيد الله الحارثي: خال الخليفة أبي العباس السفاح، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٩/١٥ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني, علي بن الحسن بن محمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الأغاني , تح: سمير جابر, ط٢, دار الفكر، (بيروت, د.ت)، ٢٤١/٣

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٩٢/٢ .

(٤) يعقوب بن الفضل: يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وكان قد أقر بالزندقة للخليفة المهدي، الذهبي، شمس الدين بن أحمد بن محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة ، ٢٠٠٦م)، ١٠٥/٧ .

(٥) طوس: وهي مدينة في خراسان ينسب اليها الكثير من العلماء، ياقوت الحموي ، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، (بيروت ،١٩٩٥م)، ٤٩/٤ .

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣/٩ .

(٧) محمد بن البعيث: وهو محمد بن البعيث بن حلبس الربعي خرج على الخليفة المتوكل على الله في أول أيامه بنواحي أذربيجان، الصفدي، الوافي بالوفيات،١٨٤/٢ .

(٨) بغا الشرابي : المعروف بالشرابي الأمير، من كبار قادة الخليفة المتوكل على الله ، وهو أحد الذين دخلوا على الخليفة المتوكل على الله وفتك به، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١١٠/١٠ .

(٩) الحسين بن محمد الطالبي: وهو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب(ﷺ)، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٨/٩ .

(١٠) مزاحم بن خاقان أرطوج: هو مزاحم بن خاقان أرطوج أو أرتوج، أحد قادة الخليفة المتوكل على الله وأخو الفتح بن خاقان، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٦٨/٥٧ .

(١١) يحيى بن محمد البحراني: هو يحيى بن محمد البحراني الأزرق قائد جيوش الزنج، قتل في مدينة سامراء، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح: بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلام، (د.م، ٢٠٠٣م)، ١٥/٦ .

(١٢) لم أعثر على ترجمة له .

(١٣) السبكري: سبك السبكري، غلام عمرو بن الليث الصفار ، ولي على فارس بعد سيده طاهر بن محمد الذي قبض عليه وأرسله الى الخليفة المقتدر بالله ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،٤٣٢/٦ .

(١٤) ابن الفرات: أبو الحسن على بن موسى بن الحسين بن الفرات، وزير الخليفة المقتدر بالله و الخليفة المعتضد بالله, الصفدي , الوافي بالوفيات , ٩١/٢٢.

(١٥) محمد بن جعفر العبرتائي: من عمال أبي الحسن بن الفرات وخواصه، الصابي ، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبدالستار أحمد فراج ، مكتبة الأعيان ، (د.م ، د.ت)، ص٣٤٤.